فصل في مجمل اخبار زنكي ونور الدين وصلاح الدين

وكان موجب استنقاذ البلاد من يد الفرنج ان عماد الدين زنكي بن سنقر (١ قد اخذ الرها منهم وجرت بينهُ وبينهم حروب كثيرة ثم تولّى بعدهُ والدهُ الملك العادل نور الدين محمود (٢ فحاربهم ايضاً. فلمّا اخذ دمشق من مجير الدين أبق (٣ قويت شوكتهُ وتوقّف حال الفرنج عن الزيادة والغوّ فاحتاطوا. واتّفق انّ اسد الدين شيركوه الكردي (٤ دعا نور الدين ليسير معهُ الى مصر لنصر شاور الوزير (٥ على ضرغام فجهّز نور الدين العساكر وسار الى مصر ونصر شاور. ثم غدر شاور واستنجد بالفرنج فسار نور الدين الى محاربتهِ ودفع الفرنج عن مصر. ثم قُتِل شاور واستقرّ نور الدين مكانهُ في الوزارة. ولمّا توفّي اسد الدين شيركوه خلفهُ في الوزارة ابن اخيهِ صلاح الدين يوسف وتلقّب بالسلطان الملك الناصر (٦. وخطب باسم المستضيء بامر الله العبّاسي خليفة بغداد (٧ وترك اسم العاضد (٨ لدين الله الفاطمي خليفة مصر (٨ واستقلّت ممالكة مصر. ثم توفّي نور الدين وتغلّب صلاح الدين على الشام واستفحل امرهُ وعظم شأنهُ. فلمّا قدّر الله بنصرتهِ على جموع الفرنج قهرهم بالقرب من قبر شُعَيب(٩ عليهِ السلام في جبل حطّين من عمل صفد وابادهم قتلاً واسراً. وذلك في نهار السبت لخمس بقينَ من ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (١١٨٧م)

---

١) هو اوّل الملوك الاتابكة في الموصل تولى الامر من سنة ٥٢١ الى ٥٤١ هـ (١١٢٧ – ١١٤٦م)

٢) تولّى على حلب بعد وفاة ابيهِ زنكي وخلفهُ في الامرة عليها. توفّي سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م)

٣) هو أبَق بن محمّد بن بوري من اتابكة دمشق تولّى الامر سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) وخلعهُ من ملكهِ نور الدين سنة ٥٤٩ (١١٥٤ م)

٤) كان احد امراء نور الدين وهو عمّ صلاح الدين يوسف ولّاهُ نور الدين حمص والرحبة وقدّمهُ على جيوشهِ فاستولى على مصر مرارًا وتوفّي سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٩م)

٥) كان وزيرًا للخليفة الفاطميّ العاضد فنازعهُ في الوزارة احد امراء العرب البدو يدعى ضرغاماً وطال بينهما الخصام. واخبار ذلك تجدها مطوّلة في تاريخ ابي الفداء من سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣م) الى سنة ٥٦٤ (١١٦٩م)

٦) ملك صلاح الدين من سنة ٥٦٧ (١١٧٤ م) الى سنة ٥٨٩ (١١٩٣م)

٧) تولّى الخلافة في بغداد من سنة ٥٦٦ (١١٧٠ م) الى سنة ٥٧٥ (١١٧٩ م)

٨) تولّى الخلافة الفاطميّة في مصر من سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠م) الى سنة ٥٦٧ (١١٧١م)

٩) كذا يدعو العرب حما موسى النبي واسمهُ في التوراة يَثرو

فذلّ الفرنج وضعفت قوّتهم. وتوجّه كثير منهم الى صور وتوجّه السلطان الى عكّا فاخذها. وفرّق عسكره في تلك الاماكن والحصون القريبة منها فاخذوها خلوًا من الفرنج وكانوا ساروا الى حطّين. ثمّ توجّه السلطان الى صور فصعب عليه اخذها لاجتماع الفرنج بها. فتركها وتوجّه الى صيدا. فاخذها بالأمان ثم توجّه لقصد بيروت (ستاتي البقية)

الانتقاد (تابع لما سبق) — ما ينقصنا

٢ القول الجامع المانع

(للشاب الاديب نجيب افندي حيقة مدرّس البيان في كليّتنا)

لقد اتخذتَ لك يا صاح موضوعًا تبحث فيه فبادرتَ الى «تشعيل السراج» واطلتَ النظر في ما جمعتَهُ من الموادّ حتى انجلت لك اسرارهُ وغوامضهُ واصبحتَ على بيّنة واضحة من دقائقه ووثقتَ من نفسك بالكفاءة فاخذت اليراع . . . على رسلك يا اخي ولا تنقل القدم الى ما يُعقب الندم. فان تكن توفّرت لديك الموادّ فعليك ان تُفرز غثّها من السمين. فالاعتماد في البلاغة ليس على الكثرة بل على المفيد. وما كان وقوفك على حقيقة الموضوع ودقائقه ليغنيك عن أن تحلّيهُ بالضبط وتحذف منهُ الفضول غير مأسوف عليه

فقل لي ناشدتك الله هل تدبّرتَ موضوعك بعين الناقد البصير ورسمتَ له قالبًا تفرغهُ فيه فاعتنيتَ بجمع شتاته وتنسيقه حتى تلاحمت اجزاؤهُ وارتبطت معانيه بعضها ببعض من غير حشو فجاء كلامًا جامعًا لكل ما يلزم مانعًا لكل ما لا يلزم ؟

فان فاتك ذلك ولم تفطن اليه فاسمع وفّقك الله شيئًا مما اورده الشاعر رَاسِينِ بمعرض الهزل في رواية

المُرافِعين

هجم كلب على ديك مسنّ فقتله. وكان صاحبهما مولعًا بالدعاوي فعيّن حاجبهُ لمرافعة الجرم وكاتبَ سرّهِ للمدافعة عنهُ. وجلس هو يسمع كلا الفريقين ليقضي في الامر

ولمّا كان الحاجب يجهل كل الجهل أساليب المرافعة تعيّن لهُ ملقّن يلقي في أذنهِ ما يجب عليه قولهُ فاخذ هذا الحاجب وهو المُرافع يتكلم بين تردّد وتقاطع واعتراض بصورة تضحك الثكلى مكرّرًا عبارات الملقّن في معنى ما يأتي :